محاضرة: نظريات الحركات الاجتماعية

أولا: نظرية السلوك الجمعي:

ظهرت هذه النظرية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وقد ربطت هذه النظرية مفهوم الحركات الاجتماعية بحدوث انشطة مثل: الهبات الجماهيرية، المظاهرات، واشكال من الهستيريا الجماعية، أي بردود افعال– ليست بالضرورة منطقية تماما– في مواجهة ظروف غير طبيعية مثل التوتر الهيكلي بين المؤسسات الاجتماعية الاساسية. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية، بهذا المعنى قد تصبح خطيرة مثل الحركات الفاشية في المانيا وايطاليا واليابان. كما تعتبر مقاربة "السلوك الاجتماعي" ان الحركات الاجتماعية انعكاس لمجتمع مريض، حيث لا تحتاج المجتمعات الصحية الى حركات اجتماعية، بل تتضمن اشكال من المشاركة السياسية والاجتماعية.

حسب هذه النظرية حينما يندمج الأفراد في مجموعات فإنهم يفقدون شخصيتهم ويصبحون عرضة للسلوك اللاعقلاني، ورغم أن سلوك الأفراد قد يشمل شجاعة وتضحية كبيرة من أجل الجماعة ولكن أيضاً يتضمن عنف غير منضبط تجاه من هم خارج الجماعة.

ومن أبرز مفكري هذا المدخل ماكس فيبر في أطروحته عن القيادة الكاريزمية، وإيميل دوركايم في رؤيته عن الضمير الجماعي فوفقاً لدوركايم فإن التغير الاجتماعي السريع يؤدي إلى انهيار الروابط والقيم الاجتماعية التقليدية وفي إطار البحث عن إعادة البناء الاجتماعي الجديد يكون الأفراد المعزلين أو المهمشين من الكتلة المجتمعية أهداف سهلة للحركات الاجتماعية الشمولية، وتكون هذه الحركات عامل جذب للشخصيات السلطوية، مؤكداً أن الحركات الاجتماعية المنحرفة لا يمكن أن تظهر في شكل إيجابي، وقدم رؤية وظيفية هيكلية ربطت الحركات الاجتماعية بالصدع الهيكلي والذي يمهد الطريق لنشر اللاعقلانية والتجزئة) .

ثانيا: نظرية تعبئة الموارد:

ترجع مبررات ظهوره إلى موجات الاحتجاج التي شهدتها فترتي الستينيات والسبعينيات التي أدت إلى تحول جذري في النظرة تجاه الحركات الاجتماعية، وكانت النظرية الاقتصادية للعمل الجماعي مصدر إلهام لظهور مدرسة تعبئة الموارد كنظرية جديدة تتناقض مع النظريات التقليدية أو نظرية السلوك الجمعي في دراسة الحركات الاجتماعية .

وتستند هذه المقاربة إلى تشكل الحركات الاجتماعية وطرق عملها وفقا لتوافر الموارد (خاصة الموارد الاقتصادية، والسياسية، والاتصالية) المتاحة للمجموعة، والقدرة على استعمال تلك الموارد. ويرى منظرو هذه المقاربة أن الحركات الاجتماعية عبارة عن استجابات منطقية لمواقف وإمكانيات طرأت حديثا في المجتمع؛ وبالتالي، لا ينظر إليها على أنها مظاهر لخلل اجتماعي، بل جزء من العملية السياسية. وتهتم هذه المقاربة بالتأثير المباشر للحركات – القابل للقياس – على القضايا السياسية؛ بينما لا تعير اهتماما كبيرا لأبعاد هذه الحركات على المستوى الفكري، ومستوى رفع الوعي، وبلورة الهوية.

–ذهب "**تشارلز تيلي**" إلى تحليل الجمهور المحتج من خلال تبلوره ونموه عبر مراحل تطورية أربعة:

- ✓ **وجود تنظيم حركي لجماعة اجتماعية** تأخذ شكل الحركة الاجتماعية التي تبدأ في احتشاد تلقائي بسبب وجود أزمة سياسية أو اقتصادية أو فساد إداري، ثم تتحول إلى نواة أو خلية لحركة منظمة مثل الحركة المادية في الصين، التي بدأت من خلال حرب العصابات الصغيرة ثم تحولت إلى حزب حركي ناشط وحاكم فيما بعد.
- ✓ **تعبئة الحشد.**
- ✓ **المصلحة المشتركة عند المنخرطين في السلوك الجمعي للحركة** التي تمثل نوع وكم الخسارة والربح المتأتي من هذا الانخراط الحركي وغالبا لا تكون هذه المصلحة مستترة.

- ✓ **الفرصة؛** والمقصود بها الواقعة التي تحدثها أحداث سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ممثلة ثغرة نسقية أو بنائية تستطيع الحركة النفاذ إليها لكي تتقبل فعلها في عملية التغير – ووفقاً لـ "اولسون "Olson تعد الحركات الاجتماعية فواعل راشدة وعظيمة الفائدة، وبدأت تظهر مصطلحات جديدة وبدأ الحديث عن حركة رجال الأعمال التي أنشأت تنظيمات الحركات الاجتماعية وصناعات الحركات الاجتماعية والتي تقدم منتجاتها للزبائن وليس للأفراد المحبطين غير العاقلين، فهي تعتبر ربحية الاستثمار الموارد التقديرية في أنشطة الحركات الاجتماعية، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية البنيوية للتعبئة أكد منظري مدرسة تعبئة الموارد على تضامن الجماعة وتكامل الأفراد في الشبكات الاجتماعية بدلاً من تحطيم القيم والاقتلاع الاجتماعي للمنظورات الكلاسيكسة .

ثالثا: الحركات الاجتماعية الجديدة:

نشأت هذه النظرية خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين لتبرير مجموعة من الحركات الجديدة التي ظهرت في أوربا باعتبارها انعكاس للتناقضات الكامنة في المجتمع الحديث نتيجة للبيروقراطية المفرطة وكحل لها .

ارتبطت "الحركات الاجتماعية الجديدة" بأعمال كل من ألان توران، وألبرتو ميلوكشي وحسبهما – وبعيدا عن مبدأ الحتمية– فهي تعنى بتغييرات عميقة يمكن ملاحظتها في المجتمع إذ اتجهت إلى مراقبة دائرة الخدمات والاستهلاك والروابط الاجتماعية في المجتمعات "البعد صناعية" أو المتقدمة؛ إذ أصبحت تناضل من أجل إعادة امتلاك الزمن و الفضاء و الروابط ضمن الوجود اليومي الفردي ، فهي لم تعد ، بيد أن الحركات الاجتماعية الكلاسيكية شكلت تعبيرا واضحا عن الصراع الطبقي في مجتمع سياسي أو تنظيم اجتماعي ملموس، تعنى بمراقبة الموارد

المنتجة في المجتمعات الصناعية؛ حيث عنيت الحركات العمالية بالنضال من أجل استرجاع الهيكل المادي للإنتاج .

رابعا: نظرية الضغوط الاجتماعية:

وهي النظريات التي تفسّر نشوء الحركات الاجتماعية على اساس شعور الافراد بالحرمان من الحقوق والثروة الاجتماعية؛ بمعنى ان الضغوط الاجتماعية الاقتصادية على الافراد يولّد تياراً يمهّد لظهور الحركات الاجتماعية. ولم تتميز هذه النظريات عن بعضها البعض من ناحية الاصالة ماعدا نظرية "نيل سملسر" التي تُعتَبر أكثر هذه النظريات شمولية لتفسير اسباب نشوء الحركات الاجتماعية وما يتبعها من سلوك جمعي وتغيير اجتماعي مرتقب

خامسا: النظرية النفسية:

تستند هذه النظريات على رأيين متباينين. ولذلك فإنها تنشطر الى قسمين:

1- **نظريات السخط الاجتماعي:** وهي النظريات التي تعزي نشوء الحركات الاجتماعية الى السخط والاستياء العام بين افراد المجتمع. فالأفراد الذين يعيشون رخاءً ونعيماً مادياً لا ينتمون الى الحركات الاجتماعية على الاغلب، لأنهم ليسوا بحاجة الى خدماتها السياسية او الاجتماعية. اما المحرومون من الثروات الاجتماعية . الذين يشعرون بأنهم ضحايا التمييز وانعدام العدالة الاجتماعية . فانهم أكثر قابلية على تقبل دعوات الحركات الاجتماعية والانضمام اليها. ولكن تحليل هذه النظريات لا يكفي لتفسير نشوء هذه الحركات، لان هناك الكثير من الشعوب التي تئو تحت وطأة الفقر وعدم المساواة والفساد الاداري، الا انها لا تشكل حركات اجتماعية بسبب سخطها على الوضع الاجتماعي.
2- **نظريات سوء التوافق وعدم الانسجام الشخصي:** وهي النظريات التي ترى ان الحركات الاجتماعية ما هي الا ملجأ لفشل الافراد في تحقيق طموحاتهم. فالأفراد

المنضوون تحت راية الحركات الاجتماعية، هم من نمط اصحاب العقد النفسية الذين يفتقدون لمعنىً وهدف شامل في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ وكذلك الاقليات، وكل الذين يفتقدون الى حظ في التوفيق الاجتماعي. الا ان النقد الموجّه الى هذه النظرية هو انه من الصعب قياس شخصية الفرد على اساس العقد النفسية التي يحملها.

سادسا: نموذج الفعل – الهوية:

وهي النظرية التي ترى أن الحركات الاجتماعية تحول دون الركود الاجتماعي، و هي تقوم ضد الأشكال المؤسسية القائمة و المعايير المعرفية المرتبطة بها، أي أنها تقوم ضد المجموعات المهيمنة على عمليات إعادة الإنتاج الاجتماعي و الاقتصادي و تشكيل المعايير الاجتماعية. ويرى بعض المروجين لهذه النظرية، أن هناك إحلالا تدريجيا يتم فيه استبدال الشكل القديم للرأسمالية الصناعية بمجتمع مرحلة ما بعد التصنيع القائم على البرمجة والمعلومات، الذي يتميز بأنماط مختلفة تماما من العلاقات والصراعات الطبقية. ففي المجتمع المبرمج يشكل التكنوقراط الطبقة المهيمنة، بينما ينتهي دور الطبقة العاملة كمناضل أساسي ضد الأوضاع القائمة و بالتالي يرون أن الصراع الطبقي، أساسا، ذو طبيعة اجتماعية ثقافية ، و ليس ذو طبيعة اجتماعية اقتصادية.

سابعا: نظرية غوستاف لوبون:

"غوستاف لوبون" وكتابه "سيكولوجية الجماهير" (1895) والذي رأى فيه أن هذه الجماهير تتعرض لوابل من الأفكار والمعتقدات الممارسة عليها، والتي تدخل ضمن العقل اللاواعي لتلك الجماهير، مما يجعلها في كثير من الأحيان تقوم بأمور خطيرة أو غير متوقعة ومتقلبة، بسبب ما تستقبله تلقائيا من المحيط حولها، وحاول لوبون دراسة العلاقة بين ما تقوم به الجماهير وبين

ما تتلقاه من محرّضات، مع إبراز الخصائص المشتركة بين أفراد الشعب والوسط المحيط به التي تشكل روح هذا الشعب.